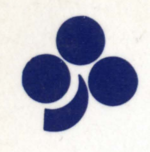
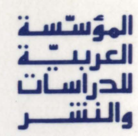




ابراهيم نصر الله

شعر

نعمان

يستردُّ لونه


منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET


نعمان
يسترد لونه

المؤسّسة العربيّة
للدراسات والنشر
بناية برج الكارلتون ـ ساقية الجنزير ـ ت ٨٠٧٩٠٠/١
برقيا ـ موكيالي ـ بيروت ـ ص.ب : ١١/٥٤٦٠ بيروت

الطبعة الأولى ١٩٨٤



المؤسسة
العربية
للدراسات
والنشر

الإهداء:

إليكِ دائماً

وأنتِ تُجمِّعينَ نعمان

إ . ن



الجزء الأول

فاتحة

تبسطُ الشمسُ سطحَ المدينةِ
تدخلُ بوابةَ الصحوِ
ـ يا أيها البشرُ الداخلونَ إلى دمهمْ
من غبارِ الطريقِ
اخلعوا جلدكمْ
وارتدوها
واحزانكمْ
واسكنوها
واعملوا أن تظلَّ لكمْ حنطةً
وألّا تغيب.

في ارتحالِ المدينةِ
صوبَ الشوارعِ
يفتتحُ النهرُ بين عذاباتهِ
وجهةً
هنا يكبرُ الحلمُ حتى يلامسَ
أسوار فاتحة البحر: عكا
أو خصرَ سيدةٍ
بارتفاع المآذنِ
كلّ المآذن
يقبضُ نعمانُ كفيهِ

لا شيءَ غيرَ خطوطِ التعبْ
ونافذةِ البيتِ
صورةِ جدتهِ
وإطارٍ من الحزنِ
يبسطُ نعمانُ كفيه ثانيةً
فلا تسقطُ النافذةْ
ولا صورةُ الجدةِ الطيبةْ
ولا حزنُه.

*

الحلم

يمعنُ في البحرِ والسيده
وحينَ يفاجئه الشرطيُّ
يلملمُ رائحةَ البحرِ
زُرقَتَهُ الذائبه
يلملمُ خصرَ الجميلةِ
ضحكتَها المتعبهْ
وإذ يبتعدْ
خطوتينِ من القيدِ
يعبرهُ الخوفُ
ماذا لو آني نسيتُ من البحرِ
قطرةَ ماءٍ على جبهتي
ومن المرأةِ الحلمِ
برعمَ لوزٍ على شفتي
وماذا لو آني . . . .

[كفاكَ أمامكَ يومٌ من القهرِ
والمخبرينْ
وخلفكَ تعدو البحارُ
وبيارةُ البرتقالِ
وحزنُ العصافيرِ
والياسمين
وانتَ تزاوجُ صدركَ بالطلقاتِ
وعينيكَ بالطعناتِ
وجوعَكَ بالجوعِ]
كانَ أَبو أحمدَ ـ الطيبَ الذِّكرِ
والداميَ الذكرياتِ ـ
يلاحقهُ
[ثمانٍ وعشرونَ من سنواتِ الفجيعةِ
تثقبُ رأسكَ
والصمتُ منسكبٌ فوقَ صدركَ
ماذا لو آنكَ أعلنتَ حبكَ للشجرِ
وللــــبحرِ
للنـــاسِ
للملصقاتِ
وللـــمــــطرِ
وجئت مساء إلى القاعده]

قطعتْ هدأَةَ الفجرِ
لم تمنح الأفقَ وقتاً ليجمَع أشجارَهُ
فترامى المدى دامياً في العيون
ولم تمنح الذاهبينَ إلى خبزهمْ
يــومهــمْ
فتداولنا الصمتُ والأسئلهْ
غبشُ الموتُ في اللحظةِ المقفله
إنها مقبله
إنها مقبله
إنها مقبله
ـ * ـ

يغمسُ اليومَ في خطوهِ
وكذا. . . يغمسُ العمرَ
أجملُ من أن يموتَ
وأتعبُ من أن يعيشْ
يُقبّلُ أطفالَهُ
ويخبّىءُ عينيهِ في صدرِ زوجتهِ

ـ * ـ

ركبَ الأرضَ حتى حدود الضجيج
ولا شيءَ في الدمِ
أكبرُ من لحظةِ الاشتباكْ

همستْ في عروقِ يديهِ البلادُ
وما زال يرسمُها
مرةً بيدراً
مرةً شجرةْ
ركضتْ في عروقِ يديهِ البلادُ

فمالَ إلى قلبِ زوجتهِ
قبلَ حلمينِ
حدَّثها
أَغرقَ الوقتَ في غيمةٍ ترتديها
ـ آه أعشقُ هذي البلادَ
وأفتقدُ الأرض فيها

ـــ * ـــ

قطعتْ هدأةَ الفجرِ
لم تمنحِ الأفقَ وقتاً ليجمَع أَشجارهُ

فترامى المدى دامياً في العيونِ
احتمى بيديهِ إذ انطلقتْ
عبرتْ صدرهُ
خرجَ الوردُ مشتعلاً بدمهْ

... ...

... ...

ونعمانُ يركضُ
يركــضُ
يركــضُ
ـ يا أم أحمدَ
زوجكِ حمَّلني زُرقةَ البحرِ
أشواقهُ

نصفَ لقمتهِ
ولكنني ... آه ...

حين اعترى الأرض
صوتُ الرصاصِ
تركتُ الزهورَ
لجـثـتـهِ

القتيل الأول

يدخلُ اليومَ من حالةِ القنبله
ويسيلُ مع الدمِ
حتى النهار
يناصرهُ الحلمُ والمتعبونَ
فيسعى إلى ظلِّهِ الانفجار
تستوي مدنُ الأرضِ فيهِ
ولا يستوي دمُهُ بالأحاديثِ !
ـ يا امرأةً اطلقوا زوجها للبلادِ
إذ اقتحموا يومهُ

ـ لماذا تردينَ عن بابكِ البحرَ
حينَ يجيءُ
ـ أخاف عليهِ
ـ لماذا تردينَ عن صدركِ النهرَ
حين يفيضُ
ـ أخاف عليهِ

وكيفَ تردينَ عن قلبكِ الخوفَ في
وحشةِ الليـــلِ
ـ أُغلقُ نافذتي
وأُعِدُّ دمي للصغار

قمرٌ ينحني للمدينةِ
حينَ يمرُّ الرجالُ
يقاسمهم ضوءَه
وليالي الكمائنِ فوقَ التلالِ
وعمانُ في راحةِ الفجرِ
أرحبُ من صوتِ أمي
وأضيقُ من ظلماتِ الرصاصةِ
حينَ تفورُ الدماء

★

قمرٌ ينحني . .
والزغاريدُ
مشرعةٌ للايابِ المفاجىءِ
لما تمرُّ الجنازةُ زيتونةً بالجراحِ .
وعمانُ تحملُ رشاشها

وقطوفَ الأغاني
وتنثرُ فوق الجبينِ السماويِّ
زهر الجبالِ
وشمس الضواحي

من أيِّ أغنيةٍ سوفَ يُحضرُ نعمانُ
وجهَ القتيلِ الجميلْ ؟
ليحفظَ هدأَتَهُ للأماني
وقامَتُه للنخيلْ
ومن أيِّ دربٍ سيعبرُ نعمانُ ؟
كيفَ يغافلُ طَلقتهمْ
ويخبىءُ في القَلبِ حلمَ القتيل ؟

هادىءٌ كدموعِ المساءِ
يمرُّ على الذكرياتْ
محتشدٌ ببيوتِ الصفيحِ
ومنطفىءٌ بالعرقْ
يعاوده الدَمُ
يكسرُ واجهةَ الحزنِ
يرسُم شكلاً جديداً لجرحِ الأفقْ
فيرى اليومَ أصغر من حلمهِ
ينتفضْ
ـ أي حمىً تداهمُ عينيكَ

★ هذا دمه
ويهربُ نعمانُ
حينَ تعيدُ الخطى وحشةَ الصوتِ
هذا .. دمـهْ
هذا .. دمـه
هذا .. دمـه

[إنها وردةُ الشمسِ
أمنيةُ الأمنيهْ
إنها الخبزُ والماءُ
والقمـــحُ
والأغنيــهْ
فماذا لو آنكَ أعلنتَ حبكَ للشجرِ.
وللبحــرِ
للـــنــاسِ

للـــملــصقاتِ
وللـــمــطرِ
وجئتَ مساءً إلى القاعده]

في اشتعالِ المدينةِ
آفتحُ قلبي
وأُطلقُ ذاكرتي للأغاني
ـ أتعني الدماءَ ؟
★ الدماءَ الوجوهَ
وسبعَ هضابٍ تشاركني شمسَها
وجراحاً أشدُّ على غدها

★

المحطاتُ تبدأُ من جسدي
والحدائقُ من جثتي

★ هل تقاسمني الحلمَ هذا المساءَ ؟
ـ أُقاسمكَ . . الحلمَ . .
★ يفتتحُ العشبُ موسمَهُ بدمي
هل رأيتْ
ويبتدىءُ البحرُ صرختَهُ من فمي

هل سمعتْ
في اشتعالِ المدينةِ
لا أَتقي وجعي
وطنٌ يسرقُ الآنَ أبناءه
من ضبابِ المسافاتِ
أو من غيومِ الدماءِ
أشيعُ له غربتي !
في اشتعالِ المدينةِ
لا أتقي أدمعي

فرحٌ ينثني طرباً
ورصاصٌ يطاردني
فافتحي بابكِ الآنَ أيتها الشمسُ
أدخلُ ثانيةً جثتي
وأُعاشر أنثى الظلام البطيئة
أزرع في جوفها مهرتي

في مساءِ الأماني الحزينةِ
يغمرُ عينيهِ بالحلم
حتى ينامْ
وحينَ يعودُ إلى غبشِ الفجرِ
يطلقُ عينيهِ ترعى سطوحَ المدينةِ
يسرقهُ العشبُ من يومهِ
ويتبعــهُ حينَ يمضي الزحامْ

★

في مساءِ الأماني الحزينةِ
كان يرى ظلَّهُ

فيغادرُ عينيهِ
ينكرُ ساعَدهُ
أو جبينــهْ
ويرى أُمَ أحمدَ توقدُ هيبتها

والصغـــارْ
تردُّ إليهِ المساءَ عيوناً
وتشعلُ في صمتهِ الانفجارْ
ها قد مضتْ ليلتانِ
ولما يزلْ دافئاً
وأطلقتِ البيدُ قطعانَها عبر خُضرتـهِ
ولما يزلْ شاطئاً
ها قد مضتْ ليلتانِ
ولما يزلْ طيباً
يشاركني الخبزَ والملحَ

ظلَّ البناياتِ
اسماءَ أطفالهِ
وابتساماتهمْ
شقاوتهم
وحرير أصابعهم

— ★ —

في آنتشارِ الصباحِ على جسدِ الحلمِ
يخرجُ من جلدهِ
يرتدي الضوءَ

. . .

يخرجُ منِ حزنهِ
يسكنُ الأغنيهْ
وإذ يزرعُ الفأسَ في صمتهِ
وإذ يطلقُ الآهَ

يخرجُ من صدرهِ
رجلٌ باسقٌ
ويساوي المدينةَ بالبسطاءِ
وحزن القرى بدم الشهداء

. . .   . . .

بمضيانِ إلى آمر القاعده !

نعمان يسترد لونه

رجلٌ باسقٌ
ودمٌ برعمٌ.
عامرٌ بالهوى
بالندى مفعمُ
تشتهيه الطيورُ،
لها فيه شمسٌ
يبتكر اليومَ
يتبعه الأمسُ
هذي المدائنُ أصغرُ من جسدِ الشجره
وأضيقُ من وحشةِ الذكرياتْ

يفاجىءُ نعمانُ أحزانَهُ
فتــفــرُّ
فينهمرُ الوردُ والشرفاتْ

نعمان بالعربية تعني : الدم

يُوقِّعُ في الأرضِ خطوتَهُ
يزرعُ «الحلمَ» بينَ أصابعهِ
يأنسُ الآنَ ناراً بداخله
يستوي فوقَ أوجاعهِ
ثم يحفرُ
حتى يلامسَ مهجتَهُ
اشتعلي الآن
نعمانُ يهدأ
يعيدُ التفاصيلَ
يُغرقُ بالصحوِ أجزاءَهُ

ويسيرُ إلى دمهِ طلقاتْ
كلما آبتعد البحرُ في السنواتْ



ونعمانُ يعشقُ طلقتَهُ
حينَ يطلقها
وحينَ يفرُّ
يُخبئُها في ثنايا القميصْ

—— ★ ——

ونعمانُ يطلقُ ضحكتَهُ
فتجتمعُ النسوةُ المتعباتُ

على ضوئها
آه تعشقُ كلَّ النساءِ

وتفتقدُ البحرَ فيهنَّ
تعشقُ كلَّ النساءِ

وتفتقدُ الظلَّ في صوتهنَّ
وتعشقُ هذي البلادَ
وتفتقدُ الأرضَ فيها

يفتحُ النهرُ بينَ يديكَ
مواسِمَــهُ
شهداءَ من الحبِ
والعشـــبِ
تغفو البلاد على بعد جرحينِ
ـ نعمانُ
ماذا تخبىءُ في صدركَ الآنَ للبحرِ
كانَ الفراق طويلاً
فماذا تخبىءُ؟!
★ هذي المنافي !

ـ لماذا. . . لماذا؟
★ ليخلقها من جديدٍ
ـ وما تتركُ الآنَ للناسِ خلفكَ
★ حلمي
وسرَّ المحبةِ

ـ نعمانُ . . هل تعرفُ البحرَ
★ يعرفــني
آه عانقني مرةً في الطفولةِ
فانطفأَ الدمُ في جسدي
آشتعلَ الخوفُ
كنتُ صغيراً
وكانَ كبيراً!!
وحينَ آرتدتْ رئتي القنبلةْ
بكيتُ على موجةٍ تابعتني

بكيت على زرقةٍ لوّحتني
ـ نعمان . . .
★ لا تفصل البحرَ عن شفتي
سيقتلني ظمأ البيدِ
لا تفصل النهرَ عن قامتي
ستنكرني شمسُ هذي المواعيدِ
أتركْ يدي للطيورِ
وأغنيتي للرؤى الصافيهْ
وقلبي لأيامنا الآتيه



الجزء الثاني

تتجمعُ الأشجارُ فيكَ
وبهجةُ الأمواجِ
والنهرُ المسافرُ في المدى
والناسِ
هذا صدركَ المطعون بالمنفى
ولونِ العشبِ
والشهداءِ
ينشرُ آخرَ الأسرارِ
ما كانتْ حقولُ الأرضِ خلفَ الماءِ مملكتي
وما كانتْ يدي علماً

يُمسِّدُ عرشَ قاتلتي
أنا للبحرِ
والأمواجُ سيدتي
أنا نعمانُ
طاردني الرحيلُ

فعدتُ ثانيةً إلى أُمي
لأشربَ من يديها الماءَ والذكرى
وأحلم مرةً أخرى
وأحلم مرةً أخرى

كانَ بينَ خطاكَ

ورائحةِ البحرِ

يومٌ طويلٌ

وسيدةٌ

زرعتْ عشبَها في يديكَ

فعدتَ لها بالشجرْ

كانَ بينَ خطاكَ ورائحةِ البحرِ

سنبلةٌ

وقمــر

وتلكَ المسافة ما بين أغنيةٍ ووتر

ستدخلُ في الأرضِ

من صحوةِ البحرِ هذا المساء

على كتفيكَ غبارُ الطريقِ

وموجٌ فسيحٌ

ويومٌ من الحزنِ

نعمانُ سوف ترى الآنَ طلقتهم

ترتدي ثوبها المدنيَّ الجميلَ
تَشقُّ ائتلاف العصافيرِ فيك
تَفضُّ يدَ الفقراءِ عن الحلمِ
إذ يرتديك
وتتبعُ في الناسِ لونكَ حيناً
فتقتلهُ
واخضرارَك حيناً
فتأكلهُ

وترى الأرضَ ضدينِ
لكنها طلقةٌ عبرتْ
فضحتْ وجهةَ الحربِ فيهمْ
وصكَّ الهزيمةْ
فاجتمعوا:
«هنا الناسُ لونانِ
ضـــدانِ»
ـ نعمانُ
هذي يداكَ وعمانُ
هل تلمح الفرقَ بينهما
★ آه لا فرقَ
غيرَ يدٍ أطلقتْ في الظلامِ الرصاصةَ
فانكشفتْ
وحين استدارتْ إلى الموتِ قاتلةً ركعتْ

موجةُ الحزنِ
تنفجرُ الآنَ في صدركَ البحرِ
تبحثُ عن موطىءٍ للقدمْ
وعن خندقٍ لا يفرُّ
إذا انهمرَ الجندُ والقاتلونْ
ستصرخُ
هذي المدينةُ قاتلةٌ
والفضاءُ عيونْ
وتشدُّ اليكَ رمادَ الغصونْ

—— ★ ——

أُلفةُ الطيرِ في صدرِك البحرِ

فاجأها الموتُ
فانقسمتْ مدناً
ورصاصاً
وأنتَ المدائنُ والناسُ

كيفَ تجمِّع أضلاعكَ الآنَ
كيفَ تجمعُ عمانَ
هذي الوحيدة في ظلِّها
والقتيلةُ في عرسها

– ★ –

سترى الآنَ طلقتهم
ترتدي ثوبها المدنيَّ
وتنخرُ شمسَ التلالِ الجميلةِ
والبندقيهْ
وضوءَ أصابعكَ العربيهْ
وترى.. وترى

هنا في الجبلْ
حيثُ يجتمعُ العشبُ
والطيرُ
والقاعدهْ
ونساءُ القرى
والأغاني البسيطةُ
«والسلطُ»(*)
تشرعُ عينيكَ في الأرضِ
ها أنذا طلقةٌ وجسدْ
خلفَ عينيَّ بحرٌ

أماميَ بحرٌ
وكلُّ يدٍ عن يدي تبتعدْ
هل أنا والمخيمُ،
وحدي

(*) السلط: إحدى مدن الأردن الجبلية.

أهزُّ يدي للرياحِ
ومَوقدتي ترتجفْ
— ★ —
هنا في الجبلْ
حيثُ يجتمعُ العشبُ
تندفعُ الطائراتُ
وتبتكرُ الأرضُ صخراً جديداً
وشعباً
وسيدةً
كانتِ الأرضُ نائمة في ظلالِ البنادقِ

سربَ حمام.
وسيدةٌ من فضاءِ الأغاني البسيطةِ
«والسلطِ»
تعبرُ صمتَ الطريقِ من العاصمهْ
في يديها كتابْ
قلتَ: ديوانُ شعرٍ ؟!
- أجل
★ «آخر الليل»؟
- «آخرُ الليل»
وتبادلتما الحزنَ والأمنياتْ
★ أنتِ من زهرةٍ في الجبلْ...

آه أقصدُ من قريةٍ في الجبلْ،
ضحكتْ
أبعدتْ شَعرَها

مالت الشمسُ للصدرِ
فالتمعتْ عن صليبٍ
وحقلٍ من القمحِ
★ ما اسمكِ
- هيفاء
★ هل نلتقي
- ربما
. . . .
ومضتْ
خلَّفت حزنَ أجراسها فيكَ
حقلاً من القمحِ
شمساً
وضوءَ صليبٍ أليفْ
في المساءِ أتتكَ بديوانِ شعرٍ وزيتونةٍ ورغيفْ

يجيءُ المساء
يجمعنا وردتينِ
وينثرنا تعباً ودماءْ
وحينَ أمرُّ عليكِ صباحاً
يرافقني العشبُ والشهداءْ
وعيناكِ هذا المزيجُ من الخمرِ
والأنبياءْ
تحاصرني مرةً بالرحيلْ
تحاصرني مرةً باللقاء

— ★ —

ونعرفُ أنَّ المسافةَ يابسةٌ كالحجر
وقاحلةٌ كالسفر
وأنّ الأغاني التي شكّلتنا
إتساعُ الرياحِ
ونبضُ الشجر

وحينَ أمرُّ عليكِ صباحاً
ترافقني الشمسُ
والمتعبونْ
ويأوي لعينيكِ كلُّ البشر

أعانقُ فيكِ آشتعالي
أُوحدُ فيكِ العصافيرَ
والناسَ
والطلقاتِ
ووجهَ القمرْ
أُوحدُ فيكِ اغترابي
وضــدي
وغارةَ حزني
وما لم تطلهُ يدي من ثمر
هنا أتركُ الأفقَ

يوقدُ أعراسَهُ
حيثُ يغمرُ شَعرُكِ لونَ الصخورِ
وطيرَ الجبلْ
هنا في التقاءِ الجهاتِ القتيلةِ
ما بين كفيكِ والطعناتِ

أنا أكتملْ
هنا تبدأُ الأرضُ
لكنها أعلنتْ خلفنا عشبَها
والمــخيمَ
فاجتمَع القتلهْ
كيفَ أجمعُ هذي النقائضَ في سنبلهْ؟

— ★ —

من حقولِ الندى
تخرجُ الآنَ هيفاءُ

عامرةً باكتمالِ النساءِ
وفاكهةِ الصيفِ
تزرعُ فيكَ الأناشيدَ حيناً
وحيناً تردُّ البكاءَ عن الوردةِ الذابلهْ
★ هنا تبـدأ الأرضُ
لكنها أعلنتْ خلفنا عشبَها
والمــخيمَ
فاجتمعَ القتلهْ
كيفَ أجمع هذي النقائضَ في سنبلهْ

★

استدارتْ يدُ البحرِ حولكما
خاتماً من أغاني الرعاةِ

وسحرِ المواويلِ
★ هيفاءُ.. هل قلتُ إني أُحبكِ!
ـ لا
★ أحبكِ !

. . .

. . .   . . .

. . .   . . .

واندفعتْ طلقةٌ قبلَ أن يلمسَ الزهرُ
قلبَ الجميلةِ
وانفجــرتْ
★ أُحبكِ
واندفع الموتُ
★ هيفاءُ.. آنَ ارتحالي
فهل سأكونُ يديكِ
غناءكِ
ذاتَ صباح

وهل سنكون التقاءَ الضفافِ القتيلةِ
في قطرةٍ واحدهْ
ـ نعمانُ هذا ارتحالي إليكَ
فهذا الفضاءُ الحزينُ دمي
والأغاني التي عبرتْ لعصافيرِ جرحكَ
كانتْ فمــي

والرصاصُ الذي حاصَر القلبَ
في الحالتينِ:
المخيم
والزهر

يتبعني
فافتح الآنَ جرحَك
وادخلني
★

أيتها المرأة الصافية
ها هو اليومُ ينسابُ
من ساعديك صغاراً من الحزنِ
والتعبِ الحجريّ
فنراكِ تعودينَ من جرحنا
نخـــلةً عاليه
ونرى السلطَ في ثوبكِ الجبليّ
أيتها المرأةُ الصافيه
ادخلي يومنا
خبزُنا طيبٌ
ماؤنا غيمةُ الحبِ
والأخضرِ القرويّ
قلبُنا واسعٌ
للحقـــولِ
وللحلمِ
للشمسِ
للشجرِ العربيّ
أيتها المرأةُ الصافيه
ادخلي للمخيم

هذا نهارٌ من الدمِ يعبرُ
من جبهةِ الأرضِ
من جثةٍ وجبينْ
هذا نهارٌ من الموتِ
يبدأُ رحلتَهُ
في حضورِ الشقائقِ
أو في غيابِ الطحينْ
هذا نهارٌ
ستفتحُ عينيكَ حتى آتساع المدى
والصراخِ
وبوابةِ الانفجارِ الحزينْ
وتذكرُ شيئاً
ستنساهُ في حضرةِ الطلقاتِ!
وتنساهْ في حضرةِ المخبرين
وتذكرُ شيئاً
ستذكرهُ حينَ يأتي المخيمُ من يومهِ
للزفافِ الكبير
وينطلقُ الوردُ من ساعديكَ
إلى ألقِ العشقِ والعاشقين

★

لم تكنْ ذاهباً صوبهم
كنتَ تحملُ يوماً جديداً
تشقُّ الرياحَ التي كسرتْ نصلهم
ولكنهُ البحرُ منتشرٌ في الشظايا يجيءُ

فتسألُ:
★ هيفاءُ هل كنتِ نائمة
وتردُّ عن الشمسِ حرباً
لِتُخرِجَ هذي المدينةَ
من فوهةِ البندقيةِ
من أعينِ الجندِ
من طلقةٍ تكملُ الدورةَ العسكريةَ
في جسدِ البحرِ
والخبزِ
والياسمينْ
★ هيفاءُ هل كنتِ نائمة
كنتَ تعرفُ
مرتْ ثلاثونَ دبابةً
وسيولٌ من المخبرينْ

كنتَ ترفعُ حزنَ الستارةِ
تسندُ صمتَ ملامحكَ المتعبةْ
باحتمالٍ جديد

والمخيمُ يبدأُ أيامهُ

بانفجار بعيد

★ هيفاءُ هل كنتِ نائمة

أم آنكِ ما زلتِ ساهرةً

في يدي صحوةً

ثم تنتظرينْ

كلما شقتِ الطلقةُ الغيمَ

وانطفأت في غصونِ الحنين

هيفاءُ كم مرةً حملتكِ القذائفُ حتى حدودِ المخيمِ

كم مرةً جمعتكِ الطيورُ

وكم مرةً. . . .

منذُ هذا الصباح. .

آه لا تذكرينْ

آه لا تذكرينْ

يركضُ الجندُ
من فوهةِ البندقيةِ حتى الدخان
الشوارعُ تخرجُ من حجرٍ وترابٍ
ومن جسدٍ صاعدٍ في المكانْ
ونعمانُ بينَ الرصاص وعمانْ
فلتحرس آلشمسُ في يديكَ
البحرَ
والبندقيهْ
ولتحرسِ الأرضُ في حزنِ أُمكَ
داليةَ البيتِ
أشجارَ طلعتكِ القرويه
وليحمكَ الماءُ حتى مداه
ولتحمكَ القطراتُ القليلةُ
هذي المحبةُ في الناسِ
في الخبزِ في الجرحِ
في النارِ

والماءْ
ليحمكَ حزنُ النهارِ القتيلْ
ليحمكَ طيرُ البحارِ
الهديلْ
لتحمكَ هذي السماء!

— ★ —

يركضُ الجندُ
والنارُ تطلقُ ألوانها في الأغاني
وفي اللحمِ
... ...
هيفاءُ تجمعُ أيامها
وليالي القرى
والنواعيرَ
والسلطَ في ثوبها
ثم تصرخُ:
ـ إنه يومُنا
فليكنْ موتهمْ ضيقاً كالرصاصةِ
أو شاسعاً مثلما المجزره
ونعمانُ يدخلُ من شارعٍ لشهيدٍ
ومن صرخةٍ لزقاقْ
والشمسُ تدخلُ من مطلعِ الجرحِ
حتى دمِ الاحتراق

يركضُ الجندُ
تسقطُ داليةٌ في الدماءِ
ويسقطُ عشرون ألفَ شهيدٍ على وردةٍ
من غناءٍ
وبيارةٍ من عناقْ
يركضُ الجندُ
هذا دمي جارفٌ
فاعبروهُ
الحدائقُ أبعدُ من قنبله
هذا دمي صارخٌ فالجموه
العصافيرُ أعلى من المقصله
هذا حنيني
البلادُ ستجمعهُ سنبله
وهذا انفجاري سماءً من البحرِ
لا تنحني للدمى القاتلهْ
دونكم دمعُ أُمي
ودونكم آلبحرُ
والجلجله

★

شارعٌ من دمٍ
جسدٌ من رصاص
يدٌ تدفعُ الموتَ

والفقراءُ يعودونَ صوبَ سواعدهم في المساء
ونعمانُ يغمرُ أوجاعه بالمخيمِ
ـ كم تشبهُ البحرَ
نعمانُ.. كم تشبهُ البحرَ
[فلتطلقوا النار]
يندفعُ الجندُ

يتسعُ الموتُ
من وردةٍ ملءَ بيسانَ
حتى أغاني القرى والنواعير
والسلطِ
[فلتطلقوا النار]
يا ثوبك الماء
تغرقُ هيفاءُ في دمها فتلامسُ
لونَ الطيورِ
رؤوسَ الجبالْ
[فلتطلقوا النار]
يا دمك السلط
يا دمك الخبز
يا دمك الآن نعمان
فلترفعي جرحكِ النارَ

ولتصرخي عالياً

عالياً

اسألوا دمنا عن أصابعهم

واسألوا جرح عمانَ

وليهدإِ الانفجارُ بعشرين ألف شهيد

★

هل تتسع الأرض لهذا الرحيل؟

فليهدأ الانفجار
وليبدأ الجرح رحلتَهُ في دماءِ المخيمِ
في صرخةِ الموتِ
ولتتسعْ طرقاتُ المدينةِ
للعرسِ أو للجنازةِ
«عشرونَ ألفاً
وسيدةٌ يانعه»
هل تكبرُ الأرضُ هذا المساء
فتأخذُ بعضَ سواعدهم
أو أصابعهم

وحقولُ القرى في آشتعالاتهم
آه هل تكبُر الأرضُ
حتى آتساع يديهم
وحزن الشجرْ
آه هل تكبر الأرضُ

حتى السماء
لتجمَع أجسادهم في العصافيرِ
أو في الحجر
آه هل تكبر الأرضُ
هذي امتداداتهم تنتشر
وهذي رسائلهم تنتشر
وهذي سواعدهم تنتشر

★

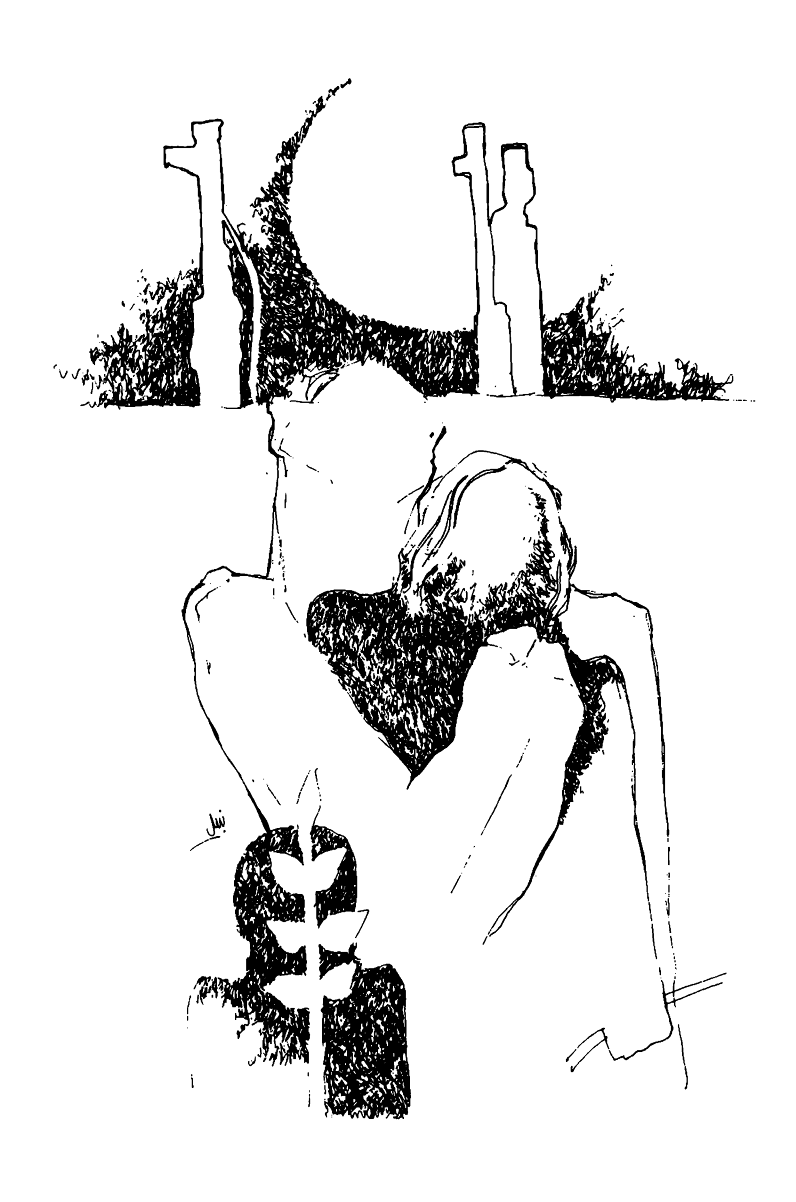
إلى أينَ.. نعمانُ
خَلفكَ هيفاءُ في دمها
آه خلفكَ عمانُ
والدمُ خلفكَ
والدمُ خلفكَ
من طعنةٍ تحملُ الموتَ
حتى جراحِكَ
حتى جراحكَ
خيطٌ من الدمِ
نهرٌ من الدمِ
بحرٌ من الدمِ
هذا ارتحالكَ
ـَ نعمان أين؟
★ فلتسأل الآنَ عمانَ

هذي التي تُختَمُ اليومَ
أشلاؤها بالرصاصِ
وأحلامها بالجنود
فلتسأل الآنَ عمانْ
هل أَحبَّ دمٌ حزنَها مثلنا
آه عمانْ
- إلى أين نعمان
★ هيفاءُ تكملُ زينتها
سأعدُّ لأحلامها جرحَنا كاملاً
كاملاً
وأُكللها
وأُغني لكوكبةٍ من حقولٍ
تخاصرها:
آه يا وردةَ الأرضِ

هـا أنتِ أكبر من حقدهم
وها أنتِ أوسع من سجنهم
ها أنتِ
ها أنتِ
لم يغفرِ الجندُ
ثوبَكِ
«والسلطَ»

فالبحرُ
والناسُ
والملصقات
غناؤكِ
والبندقيةُ كفكِ
والنهرُ زنارُ خصركِ
لم يغفر الجندُ حلمكِ

فلتدخلي يومَنا
قلبنا واسعٌ للحقولِ وللشمسِ
ولتكملي دورةَ البحرِ في دمنا
أنتِ . . أيتها المرأةُ الصافيهْ
فهذا صباحٌ حزينٌ
ونشهدُ ان الجريمةَ عاريةٌ
والبنادقُ في كفهم عاريهْ
هذا صباحٍ حزينٌ ونشهدُ
أنّ الغزالَ الذي حاصرتهُ الرصاصةُ
موسمُ أشجارنا الآتيه
هذا صباحٌ جديدٌ ونشهدُ
أنّا آرتفعنا على جرحنا
وابتدأنا بأعراسنا
كوكَب الامةِ الغافيه



الجزء الثالث

ارفعوا حزنَكمْ
كي يمرَّ المحاربُ من دمهِ
كي يسيلَ النهارُ إلى جرحهِ
كوكباً
أو سحابهْ
وانزعوا ظلَّكمْ
عن مساءٍ يطيرُ
إلى طعنةٍ في أقاصي الكآبهْ
وامنحوني فضاءً
لأرسمَ منفىً يليقُ بهذا العذاب!

نعمانُ يا آبنَ الريحِ
والمطرِ البعيدِ على ضفافِ الصمتِ
والشجرِ الذي ينحلُّ عُمراً
في فضاء الموتْ
نعمانُ يا ابن الجرحِ
يخرجُ دامياً ويسيرُ
ورداً في آنطفاءِ الوقتِ
هل أعددتَ أُغنيةً
لهذا المولدِ الدمويِّ
إذ يتوزعُ الساحاتْ
هل أعددتَ خارطةً
لهذا الحزنِ
في القتلى
وفي الكلماتْ
هل أعددتَ ثوباً
أم مدى للخبزِ
والأطفالِ

إذ تتفجرُ الخطواتْ

يا نعمانُ:

كم رحمٍ سيحملُ حزنكَ الأبديّ

يا نعمانُ

كم منفىً سيحصدُ وجهكَ القرويّ

يا نعمانُ

كم منفىً سيسكنُ صدركَ الشجريّ

يا نعمانُ

يا مطر الأغاني

يا ازدحام النارِ

في الأزهارِ

والأحزانْ

يا نعمان

يا صوتي الذي سيكونُ

عشب الأرضِ

والريحانْ

إفتحْ راحتي والبحرَ

للقتلى وللأغصانْ

★ هل بيروت نائمة

ـ تلملمُ غيمها وتدورُ في البركانْ

★ أدخلها إذن

ـ فلتحذر النسيان!

بيروتُ تبدأُ يومَها
البحرُ يلعقُ في الظهيرةِ
لونَها
يرتدُّ للسفنِ البعيدةِ طلقةً
أو سنبلهْ
بيروتُ تعلنُ وجهها
الأفقُ يشربُ في الخنادقِ
صوتَها
يرتدُّ للمدنِ البعيدةِ
جثةً

وقرنفله
بيروتُ تقطف ظلُّها
يرتدُّ ساعدها عليها قنبلهْ
نعمانُ
هذا الموتُ أكبر من شوارعها. .

نعمانُ
والاشلاءُ أكبرُ من مراثيها وجثتها
نعمانُ
والصحراء
والصفقاتُ:
خاتمُ موتها
فهل ستجمعُ الطرقاتِ
والموتى
وبيروتَ التي آنكسرتْ
★ أُجمِّعُها

إخلعَ الموتَ عنِ لونكَ الحارقِ
الصمتَ
عن صوتكَ الجبليّ
فالبلادُ التي زرعتْ غيمَها
في يديكَ، تدقُّ الفضاءَ عليّ
ـ نعمانُ
يا طائر التعبِ الدمِ
خذْ قامتي سلماً للجبالِ
وخذْ صرختي
طلقةً وسماءً

وخذ كتفيّ
نعمانُ
هلّا توقفتَ
فالشجرُ العربيّ
عائدٌ من دمي وارتحالكَ جرحَ نبيّ

إنهض الآنَ
كي ينهض ٱلشجرُ ٱلبحرُ
والناسُ
والطرقاتْ
إنهض الآنَ
كي تنهض ٱلكلماتْ
: نعمانُ
: نعمانْ
ـ ★ ـ
★ هل دارتِ ٱلأرضُ بي
آه يا صاحبي
ثم يطلقُ عينيهِ
في الظلِّ أو في المكانْ
ـ آه نعمان ـ
★ بيروتُ:
هل يبعد البحرُ عنا
ـ قريبٌ
★ بيروتُ:
هل يبعدُ البحرُ عنا
ـ بعيدٌ
★ قريبٌ. . بعيدٌ
بعيدٌ قريبٌ!

وهل يصل البحرُ يافا بأيامنا؟

ـ نعمانُ

ـ نعمانُ

إنهض الآنَ

كي ينهض الشجرُ

الناسُ

والطرقاتْ

انهضِ الآن كي تنهض الكلماتْ

★ وأمي

ـ صلاةٌ تطوقُ زيتونةً

وسماءْ

انهض الآنَ

كي ينهض الماء!

★ هيفاءُ . .

هيفاءْ

تمتدُّ صمتاً أصابعُهُ

لاتصلْ

★ هيفاءْ

ـ نعمْ

★ كيف عدتِ من الدمِ

ـ دثرتُ بالعمرِ زهرَ المخيمْ

وغادرتُ تلكَ الدماءْ

★ غادرتِ تلكَ الدماءْ

- نعمْ

تمتدُّ صمتاً أَصابعُهُ

فتلامسُ راحتها

- لا تلامسها -

يرتجفْ

★ هل قتلنا معاً؟

إذن قد قتلنا معاً!

- إننا شجرُ الأرضِ

دورتُها

تمتدُّ - صمتاً - أصابعُهُ

لا تلامسها

★ أيتُها اليدُ

أيهـا العطشُ المعدنيُّ

آجمعي حفنةً آه من طيفها

أَيتها اليدُ

أو فالمسيها

فاني ظمئتُ

وفي الافقِ أكثرُ من غيمةٍ ترتديها

تناوله الآنَ هيفاءُ ساعدَها

يتدلى صليبٌ أليفٌ على سعةِ الأرضِ
والقلبِ
من صدرها
ينتصبْ
★ أيتها المرأةُ الطيفُ
أيتُها المرأةُ السيفُ
أيتُها المرأةُ الثورةُ
الوردةُ
الاغنياتْ
أُخرجي من سحاباتِ طيفكِ
إني الحياةْ
أُخرجي من سحاباتِ طيفكِ
إني الحياةْ

لنا زهرةٌ في الأحاديثِ
صفصافةٌ في الثيابْ
وعشرونَ مقصلةً
وسحابْ
وتفاحةُ القلبِ
والغابةُ التائهةْ
في المدى والضبابْ
أيتها المرأةُ الحانيه
في ثمارِ الهوى
وجراحِ الأبدْ

كم تبقى لنا من حروبٍ
لهذا الجسدْ
فالمسافاتُ لا تنتهي بالشمالْ
ولا تنتهي بتلالِ الجنوبْ
وليس لنا غيرُ اسمائنا

وانتشارِ الحدائقِ في الحزنِ والملصقاتْ
ليسَ لنا غيرُ هذي الحياة
ـ ★ ـ
★ هيفاءُ:
هيفاءُ:
ـ تهبطُ من ضوئها ـ
يبسطُ الأرضَ والزادَ:
ـ أيتها المرأةُ الحانية ـ
كم تبقى لنا من رصاصٍ لهذي الشفاه
كم تبقى لنا من مياه
ـ لعبةُ الموتِ لا تنتهي!
★ والحياهْ...
سنهتفُ بالموتِ
والعشبِ
بالواجهاتِ الوحيدةِ
والشرفاتْ
أن حبكِ نافذةُ الروحِ
زنارُ هذا التمزقِ في اللحمِ
والكلماتْ
ونهتفُ باسم الأناشيدِ
والملصقاتْ
ونهتفُ باسم الدخانْ

وارتعاشِ الدماءِ الطريِّ

على عتباتِ البيوتْ
نهتفُ الآنَ باسمِ الهواءِ
وبيروتْ
نهتفُ الآنَ كي لا نموتْ
نهتفُ الآنَ كي لا نموتْ

موقَد النارِ
والقهوةُ الساخنةْ:
لونُ هذا الصباح

... ...

الغبارُ.. الثيابُ
انحسارُ السماءِ
وبعضُ الهواءْ:
لونُ هذا الصباح

... ...

شارعٌ.. طفلةٌ

ودمٌ وزفافْ:
لونُ هذا الصباحْ

... ...

في يدها البندقيةُ
رائحةُ المنزلِ الطيبِ

الشجراتُ

وصمتُ الأحد

★ من أيِّ أُغنيةٍ تعبرين الطريقَ إليَّ

ـ من الجوعِ . .

تمتدُّ ما بيننا مدنٌ وسجونٌ

فنجرحُ أوطاننا

ونؤاخي الرصاصَ

الخنادقَ

والبرتقالْ

وتمتدُّ ما بيننا مدنٌ

وجنودٌ

نغادرُ أسماءَنا

ثم ندخلُ في طلقةٍ أو سؤالْ

فتشتعلُ الحربْ

★ باسمِ أجراسِ هذي الكنائسِ . . والصفقاتْ

ـ نعمانُ :

هذا الصليب الذي يسكنُ الصدرَ

من شجرِ «السلطِ» للرقبهْ

ينحني دامياً في الظلامِ على عزلةِ العتبه

ويخبىءُ أكثرَ من مرأةٍ متعبهْ

★ امنحيني إذنْ شمسَهُ

وزيتونَهُ . . ويدَ الزارعينْ

تُطوقهُ بيدينِ من الحبِ. . والياسمينْ

ـ جميلٌ . . جميلْ

يضحكانِ

ـ نزورُ الكنيسةَ ـ يا ملكي ـ بعد حين!

★ أحبك

إني أُحبكِ

يرتفعُ الصوتُ بالشجرِ

الناسِ

ترتعشُ الأرضُ

★ إني أحبكِ

ينسكبُ الأفقُ. .

. . . . . .

في يدها البندقيةُ

في يدهِ الطلقاتُ. . ودفءُ أصابعها

ويذيبُ الصباحَ بفنجانها!

في رئاتِ البيوتْ
في الطباشيرِ تَغمرُ أيدي الصغارْ
في الخنادقِ
في الباحةِ الواسعهْ
وفي الشاي..
نمضي، نوزعُ أيامنا
السماءُ بأجنحةِ النارِ
تدخلُ في الأرضِ
والأرضُ تصعدُ
بينهما رجلٌ وامرأةْ
صليبٌ أليفٌ
وأغنيةٌ دافئه

- ★ -

في الشوارعِ
أو في ثيابِ العراءْ
في انتشارِ الرصاصِ على جسدِ الوقتِ

نخرجُ بالماءِ والتبغِ
والطلقات الأخيرة
باتجاه الحروبْ
خطوةً تنتهي بانفجاراتنا
خطوةً تنتهي بالأعالي
وترتاحُ بينَ الغصونْ
أيها الذاهبونَ إلينا
بهذي البيوتِ الخفيضه

بهذي الجبالِ البعيده
بهذي البنادقِ والأرصفه
راكضينَ إلى الماءِ نأتي إليكمْ
إلى وردةٍ في القميصِ،
الجنوبُ.. الشمالُ
وبينهما الماءُ والطعنةُ العاتيه
وبينهما رجلٌ وامرأه
بينهما مدنٌ من دمٍ
مدنٌ من دخانٍ
وبينهما أُلفةُ المدفأه
من يردُّ السحابةَ عن صوتنا حين تأتي
إذنْ.. من يردّ السحابه
من يردّ النوافذَ عن صدرنا
ويوزعُ فينا الكآبه

من يردُّ النهارْ
من يردّ الأحاديثَ
من ينسف الحنجره
ومن يشنق الشجره
هيئي دمنا
الصمتُ يمتدُّ ما بيننا والصباح عواء
ويمتدُّ ما بيننا شجراً من دماءٍ وماء
هيئي دمنا
للسيولْ
هيئي دمنا للحقول
هيئي دمنا للحياه
★ من أينَ تأتي الرصاصةُ
ـ من ههنا
★ من أينَ تأتي الرصاصةُ

ـ من ههنا
★ من أينَ تأتي البلادُ
وأينَ تغيبْ
ـ مطاردةً تعبرُ الصدرَ حتى الهواءْ
نخبئها في الدوالي
ونطلقُها في الأغاني
وفي صلوات الحمام
★ أدركتنا البنادقُ

هذا الفراغُ العريضْ
أدركتنا البيوتْ
أدركتنا السطوحُ
وأحزانُ بيروتْ
عامان من «ديناميت»
ومن «جثثٍ وحديد»

أدركتنا المصارفُ
والنفطُ والبيدْ
أيتها النسوةُ المتعباتْ
أيها الكللُ
أيها الوطنُ النازفُ الآن في يدنا
أيها الحجلُ
هيئوا الأرضَ
والعرسَ والملصقاتْ
أيها الجبلُ
هيّىءِ الصبحَ للخطوةِ القادمه
واحرسِ آلعاصمه
واحرس آلعاصمه

شوارعٌ
أصابعٌ
كلامْ
والموتُ في الأشجارِ
والحمامْ
شوارعٌ تطيرْ
أصابعٌ تنسلُّ نحوَ العمرِ طعنةً
وتشبُه الحريرْ
وجثةٌ في أول الصباحِ تنتحي بالنار
لمن سيفتح الهواءُ صدَرهُ
لمن ستنحني الجبالُ
والهجيرْ
نوافذٌ
بنادقٌ
وأولُ الكلامِ في الدماءِ

شارعٌ أخير

ـ ★ ـ

ـ هل تنحني هيفاءُ ؟
ـ لا تنحني السماء !
نعمان أولُ البلادِ
أول الرصاصِ
وردةُ الدماءْ
ـ هل تنحني السماءُ ؟
ـ لا تنحني هيفاءُ !
نعمانُ ساعدُ الترابِ في يد الأطفالِ
والنساءْ
نعمانُ خيلُ الماءْ
غزلان هذا البرِ في الشهداءْ
بيروتُ حزنُهُ العريضُ
صوتُهُ المغموسُ بالحناءْ
سيخرجُ الجنوبُ من ردائهِ
وساعدي
ونلتقي في الموتِ
والحياةِ
في الأشجارْ
ونلتقي في النار
ستنحني بيروتُ حتى جبهتي

وتقطف المطارْ

ـ نعمانُ :
كيفَ يبدأُ النهارُ بالرصاصْ
وينتهي
★ في جسدي مدائنٌ لا تلتقي
في جسدي بلادْ
في جسدي المقتولُ
والجلادْ
البحرُ يزرعُ البيوتَ في سواعدي
والبحرُ . . لا يلينْ
والأرضُ تزرعُ الجهاتِ
في أصابعي
فتهتف آلجبالْ :
ـ نعمانُ في الجنوبْ
ـ نعمانُ في الشمالْ

ـ نعمانُ في البكاءِ . . والموالْ
ـ نعمانُ في الرصاص
ـ نعمانُ في الخلاص
ـ نعمانُ في الحقول والتلالْ
ـ نعمانُ في المدنْ
ـ نعمانُ في الوطن

ـ نعمانُ في الصليبِ والهلال
ـ نعمانُ في الدماءْ
ـ نعمانُ في الأحياء
ـ نعمانُ في الاجابه
ـ نعمانُ في السؤال
ـ نعمانُ في التجاره
ـ نعمانُ في الطهاره
★ أيتها الغزاله

هيفاءُ
يا هيفاءْ
تزنري بالبحرِ والأنهارِ
وارتدي الغيومَ
والترابَ والحجاره
لن يسرقوا الحقولَ من أجسادنا
لن يسرقوا المساجدْ
لن يسرقوا الكنائسْ
يا زينةَ العرائس

هنالكَ مهرٌ يجوبُ المدينهْ
هنالكَ مُهره
هنالكَ أُغنيةٌ ودوالٍ..
مغنونَ
موتُ
هنالكَ خُضره

★ هنالكَ..
- ماذا ؟
★ بأيِّ سماءٍ سنكملُ أجسادَنا
بأيِّ انفجارِ نلملمُ أشلاءنا!

★ هنالكَ..
- ماذا..؟
★ غيومٌ تصيحْ
صرخةٌ تشبهُ الريحْ
وغصونٌ تغادرُ أشجارَها

خطبٌ من صفيح

. . هنالك . .

ـ ماذا . . ؟

★ ادخلي صدرَ أُمي

مصابيحها

وآغمري الموتَ بالماءِ

أَو بالغناءْ

هنالكَ موتٌ ومذبحةٌ

ودماءٌ على شرفاتِ المساءْ

ادخلي صدرَ أُمي

الحرائقُ تعبرني الآنَ

تنمو على جسدي

ادخلي صدرَ أُمي معي

وخذي ساعدي

لم يَعدْ في البلادِ آخضرارٌ سوى حلمنا

: لن يقطفوا لوننا

لن يقطفوا لوننا

ـ إلى أينَ يمتـدُّ هذا الفضاء

★ إلى الحرب

ـ إلى أينَ يمتـدُّ هذا الفضاء

★ إلى الحب

ـ نعمانُ خذْ قامتي

وآدخلَ الآنَ في صدرِ أُمي معي

الحرائقُ تعبرني الآنَ
تنمو على جسدي
ادخل الآنَ في صدرِ أُمي معي
وخذْ ساعدي

- ★ -

عشرونَ حرباً تشقُ الهواءَ إلى رئتي
في يدهِ البندقيةُ
في يدها الطلقاتْ
عشرونَ حرباً تشقُّ الهواءَ
إلى البحرِ
والناسِ
والملصقاتْ
يخرجُ البحرُ من زرقةِ الموتِ يصهلُ
والزهرُ يصهلُ

والأرضُ تصهلُ
هيفاءُ تخرجُ من ظلِّها طلقةً
ثم تدخلُ، في صرختِ الموجِ ، في نجمةِ
الجرحِ ، في شارعِ الوقتِ، إذ يتجمَّعُ في
ساعدينِ وإذ يتفجرُ
نعمانُ في صيحةِ الشمسِ ، في وردة الدمِ ، في

رعشةِ الموتِ، في وطنِ الخبزِ. . يدخلُ
★ أيتُها الحربُ
في صحوتي مدنٌ لا تنام
إنفجارٌ. . حمامْ
وفي صحوتي
الصخُر والأغنياتْ
[يطلقون الرصاص]
في قامتي شجرٌ وطيور
سماءٌ. . جسورْ
وفي راحتي
العشقُ والطرقاتْ
[يطلقون الرصاص]
ـ نعمانُ
يا سلمَ العشبِ
يا رعشةَ الحبِ
يا باقةَ الصيفِ في حلمنا
يا مصابيحَ أسمائنا
يا نوافذنا في البراعم
قرميدنا في السحبْ
لن يعبر الموتُ صدري إليكَ
الدوالي هنا
وبلادُ التعبْ

لن يعبر الموتُ صدري إليكَ
الضحايا هنا
وشموسُ القصبْ
خذ جسدي موجةً
خذ يديَّ
وخذ قامتي والترابْ
وخذ صوتَ أمي
اندفاعَ السحابْ
لن يعبر الموتُ صدري إليكَ
لن يعبر الموتُ صدري إليك
[يطلقون الرصاص]
بيروتُ بالتعبِ الحجري
تلملمُ أبناءها
ثم تنهضُ:
ـ يا أيها البحرُ
يا وجهنا المتوزع
في هدأةِ الموتِ
في الصمتِ
والانفجارْ
يا هبوبَ المواعيدِ
في الانتشار
يا آنهمار المحبةِ

في رئةِ النار
إنهض الآنْ
[يطلقون الرصاص]
نعمانُ يجمعُ في يدهِ النهرَ
يجمعُ جدرانَ هذا الدمارْ
الأناشيدَ في جمرةِ اللحمِ

أَحزانَ داليةٍ
ومنافي
ونعمانُ يجمعُ موجَ البحار
[يطلقونَ الرصاصْ]
نعمانُ يعبرُ عشرينَ منفىً
وخارطةَ الحزنِ في يومهِ
وانكسارَ الحواجزِ فوق الجبينْ
ونعمانُ يعبرُ حمى النهارِ الرصاصيِّ
بالدمِ والجائعينْ
[يطلقون الرصاص]
عشرونَ حرباً تشقُّ الهواءَ
إلى البحرِ
والناس
والملصقاتْ

عشرونَ حرباً.. لهذي الحياة؟!

[يطلقون الرصاص]
نعمانُ بين الرصاصةِ والموتِ،
يندفعُ القاتلونَ.. البنادقُ
★ من أينَ تأتي الرصاصةُ
- من ههنا
★ من أينَ تأتي الرصاصةُ
- من ههنا
- من هنا
- من هنا
هيفاءُ تطلقُ حزنَ التلالِ
وصرختها:
أيهذا المطاردُ في لونهِ
أيهذا المطاردُ في لوننا
لم يبقَ لي غيرُ هذا..
تجللهُ بالمحبةِ
[يقتربُ الموتُ]
تلقي على صدرهِ ساعديها
تطوقهُ بالصليبِ
فيشرقُ شمساً
[يطلقون الرصاصَ
: رصاصٌ
: رصاصٌ

: رصاصْ]
يسقطُ نعمانُ
دمٌ يملأُ الأفقَ حزناً
دمٌ يزرعُ الأرضَ قمحاً
دمٌ يشعلُ الوردَ شمساً
دمٌ يغزلُ الصمتَ جرحاً

دمٌ ينفجرْ
دمٌ ينتشرْ
باتساعِ المحبةِ والمجزرهْ
فيغني الشجر:
هل رآكَ النخيلْ
باسقاً فارتفعْ ؟
أم رآكَ المدى
شاسعاً
فاتسعْ ؟
ـ ★ ـ
ـ نعمانُ
نَمْ هادئاً
هادئاً
غادرتْ حربُ هذي المدينةِ من زمنٍ لوننا

غادرتْ كلَّ أعراسِ أسمائنا

غادرتْ لغةً وهويه
غادرتْ حنطةَ الوجهِ
شمسَ التلالِ البعيدةِ
غادرت آلبندقية
فالبحرُ
والناسُ
والملصقاتُ: غناؤكَ
والبندقيةُ كفكَ
خيطٌ منَ الدم
يمتدُّ ما بينَ عمان والجثثِ الهادئة
في مصابيحِ بيروتْ
خيطٌ من الدمِ
نهرٌ من الدمِ
بحرٌ من الدمِ
ـ نعمانُ . . باسمِ الهواءِ
وباسمي
باسمِ كلِّ الأغاني
باسم نافذةٍ لاخضراركَ قد أُشرعتْ
وأغنيةٍ في دمي آنكسرتْ
لا تَمُتْ

ها هو الصبحُ يخرجُ
من قطراتِ الندى
ويخرجُ من خطواتِ الصدى
من غمامٍ على وترٍ
ونشيدٍ يُطلُّ غدا
ها هو الصبحُ يخرجُ
من جدولٍ في الأصابعِ
من نجمةٍ في المياه
ومن عشبِ نايِ الإلهْ
نعمانُ . . . يا شجري

وضفائرَ شعري
وكلُّ بلادٍ ستسندُ ظهري
الصباحُ على البابْ
ـ نعمانُ . .
ـ نعمانْ . .
افتح الآنَ عينيكَ يا زهرةَ البيلسانْ

وتمسُّدُ هيفاءُ في يدها
قطرةً من دمٍ
وتهزُّ الزمانْ
افتحِ الآنَ عينيكَ يا زهرةَ البيلسانْ
ها هو الصبحُ يخرجُ
يرتعشُ الغيمُ
ريحُ الجنوبْ
وغزلانُ بيروتَ
ليلُ الحروبْ
...   ...
...   ...
يفتحُ نعمانُ عينيهِ
يخرجُ من قطرةِ الدمِ
ـ نعمانُ!!
.. نعمانُ!!
يرتفعُ البحرُ
صمتُ الشوارعِ
بعضُ الرصاصِ القريبِ
وبعضُ الأغاني الحزينة
وهيفاءُ ـ نعمانُ
ظلّان في جسدٍ واحدٍ
يرفعانِ المدينه

الفهرس

صدر للشاعر

■ جسدي كان الغربال ـ عمان ١٩٧٨.

■ الخيول على مشارف المدينة ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت دار الشروق للنشر ـ عمان.
وفاز بالجائزة التقديرية لرابطة الكتاب الأردنيين كأفضل ديوان شعر في الأردن لعام ١٩٨٠.

■ المطر في الداخل ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت. دار الشروق للنشر ـ عمان.
وفاز بالجائزة التقديرية لرابطة الكتاب الأردنيين كأفضل ديوان شعر في الأردن لعام ١٩٨٢.

■ صباح الخير يا أطفال.. صباح الخير يا ثورة.. شعر للأطفال.
المؤسسة العربية ودار الشروق ١٩٨٣.

■ نعمان يسترد لونه ـ شعر
كتبت خلال عامي ١٩٨٠ و١٩٨١.



منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET



● «نعمان يسترد لونه» تجسيد لكتابة القصيدة ـ الرؤيا، التي هي إجمالاً قصيدة طويلة، بالاضافة إلى بنائها الدرامي، بحيث نجد التفاعل والتجاوب مع الرؤيا أسطع من الالتفات إلى الذاكرة.

ملتقى آذار الشعري الأول
مجلة فكر

● قصائد ابراهيم نصرالله قصائد حية، مليئة بالشعر، تدفعنا للقول إن ابراهيم كسر طوق المحلية على صعيد الانتشار الشعري في الاردن، وتمكن من كسر موضوع القصيدة بانتمائه الصادق إلى الشمولية القادرة على التعامل مع أدق التفاصيل الصغيرة للفعل الاجتماعي والسياسي.

القبس الكويتية

● انها قصيدة متواصلة مترابطة ببعضها بمسحة المستقبلية ورؤية ما هو آت، بعيداً عن ذلك الأسلوب الشعري الذي أصبح مستهلكاً.
ولا يهمنا ان يكون ابراهيم نصرالله شاعراً فلسطينياً يعيش في الأردن أو ان يكون شاعراً أردنياً فالمهم هو ان في شعره خلقاً وإبداعاً عظيمين.

العمل التونسية

المؤسّسة العربيّة
للدراسات والنشر
بناية برج الكارلتون ـ ساقية الجنزير ـ تْ ١/ ٨٠٧٩٠٠
برقياً «موكيالي» بيروت ـ ص.ب: ١١/٥٤٦٠ بيروت

الثمن ١٢ ل.ل